

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي أَنَّ الدِّينَ عَلَى مَرَاتِبَ مُتَفَاوِتَةٍ  
فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْخَبَرِ وَأَنَّ الْفِقْهَ فِي  
الدِّينِ تَبَعٌ لِإِذْرَاكِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ

برنامج  
البناء المنهجية  
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي أَنَّ الدِّينَ عَلَى مَرَاتِبَ مُتَفَاوِتَةٍ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْخَبَرِ، وَأَنَّ الْفِقْهَ فِي الدِّينِ تَبَعٌ لِإِدْرَاكِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ

## الفوائد:

**1-** من أولى ما يُفسّر به «الدين» أنه: (الإسلام، والإيمان، والإحسان) ففي حديث جبريل المشهور دار الحوار عن هذه الثلاث، ثم قال رسول الله ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاء يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»، فجعل هذه الثلاث من الدين.

**2-** يحتوي الدين - جملة - على شيئين:

• أخبار.

• أوامر.

قال الله تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) فالدين صدق في الأخبار، وعدل في الأحكام.

**3-** ما جاء في دين الله واشتمل على الأخبار والأوامر - مع شرفه كلّ - ليس على مرتبة واحدة من حيث الأهمية والفضل.

**4-** من أهم ما يدخل في الفقه في الدين: إدراك تفاوت مراتب الأمر والنهي والخبر، والعمل على ضوء هذا التفاوت من حيث الأهمية والتقديم.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ  
كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوْحِشِ إِلَّا اللَّمَمُ}

## الفوائد:

- 1- في هذه الآية دلالة على شيئين:
  - أن المنهيات على مراتب، فمنها ما هو من كبائر الإثم، ومنها ما هو من اللمم.
  - امتداح من يُعَظِّم هذه الكبائر تعظيم رهبة فيجتنبها.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ  
يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}

## الفوائد:

- 1- لا يغفر الله الشرك لصاحبه إذا مات ولم يُتَّب.
- 2- كلّ ذنب دون الشرك داخل تحت المشيئة، وإن لم يتب صاحبه
- 3- دلالة الآية على الباب تظهر من وجهين:
  - بيان أن هناك شركًا، وهناك ما دونه، فالمنهيات ليست على مرتبة واحدة.



• في إثبات التغليظ الشديد في الشرك لدرجة أن الله لا يغفره، وهذا يدل على أن الأمر لا يقتصر على وجود مراتب في المنهيات، وإنما يدل كذلك على وجود أحكام مغلّظة متعلقة بهذا التفاوت.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ}

### الفوائد:

- 1- في الآية دلالة على أمرين اثنين:
  - أحدهما: إثبات أن المنهيات فيها ما هو من الكبائر، وفيها ما هو دون ذلك.
  - والآخر: من الأقوال المشهورة في الآية: أن من يجتنب الكبائر تكفر عنه الصغائر، فصار من الفقه في الدين، ومما ينبغي أن يحرص عليه المؤمن حرصًا شديدًا: اجتناب الكبائر.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَذَرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَغْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ. قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَذَرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَغْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»

## الفوائد:

- 1- قول النبي ﷺ: «أعظم» فيه إثبات للتفاوت والتفاضل بين الآيات القرآنية من حيث العظمة.
- 2- موجب التهنئة لأبي الواردة في الحديث: أنه استطاع أن يدرك بفقهه وعلمه وبما رباه النبي ﷺ عليه أن آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله تعالى.
- 3- في الحديث دلالة على أن النبي ﷺ قد ربّى أصحابه على التفاوت بين ما جاء في الدين، وبهذه التربية استطاع أبي - رضي الله عنه - أن يدرك هذا الذي أدركه، وهذا لا يكون إلّا إذا تربى على أن موضوع «العلم بالله» أشرف الموضوعات.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ) ثُمَّ قَالَ لِي: لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»

### الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على تفاوت سور القرآن من حيث عظمتها؛ فأعظم سورة فيه هي الفاتحة.
- 2- من الملاحظ في سيرة النبي ﷺ دوام استعمال الأساليب اللافتة للانتباه عند التنبيه إلى قضية مركزية، فمن أهم ما ينبغي أن يعتني به المصلح الحفاظ على قضية المركزيات في نفوس المترين.

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَقُّ قُلُوبِهِمْ»

### الفوائد:

**1-** في الحديث إثبات للتفاضل بين الأعمال جملة، وكذا التفاضل بين الأعمال المركزية نفسها؛ فالتفاضل على قسمين:

- تفضيل درجة معينة من الأعمال؛ كتفضيل أركان الإسلام بمجموعها على ما دونها.
- تفاضل بين الأعمال المركزية والمحكمات الكبرى نفسها.

**2-** يكثر في أسئلة الصحابة - رضي الله عنهم - السؤال عن أفضل الأعمال، وهذه نتيجة التربية النبوية على تفاوت الأعمال وتفاضلها، وينبغي على المصلح أن يحافظ على هذا النوع من الأسئلة عند المترين، وإذا كانت أسئلتهم في هذا الفلك؛ فهي علامة الفقه وحسن الثمرة التي غرسها المصلح، أما إذا كانت أسئلتهم من جنس الأسئلة المكروهة؛ فهذا فيه إشكال، وترجع أسبابه إلى أحد أمرين:

- أن يكون الله - تعالى - لم يهدهم.
- الرسالة التي تركها الداعية أو المصلح في نفوسهم.



الحديث الرابع: عن ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»

### الفوائد:

- 1- في الحديث إثباتُ أمور مركزية من الدين تفضل عن غيرها؛ لأن الإسلام قد بُني عليها، واختيار هذه الأركان الخمسة وإعطائها هذه الصفة إنما عُرف بسنة النبي ﷺ مما يدل على أهمية السنة في إدراك هذه القضايا.
- 2- كثيرًا ما يستعمل النبي ﷺ الأساليب التقريبية فيما فيه أعداد، وهذا من أهم الأمور المعينة على الضبط، وهذا باب من أبواب الاقتداء بالنبي ﷺ مهم؛ فاتباع النبي ﷺ والاقتداء به ينبغي أن يكون شموليًا، ومن جملته: الاقتداء المتعلق بالبيان، والمقصود بالبيان هاهنا: القدرة على التعبير عن المعاني التي في النفس وإيصالها بوضوح إلى نفوس المتلقين.

الحديث الخامس: عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أُجِبَّهُ، فَإِذَا أُحْبِبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،

الَّتِي يَنْطِشُ بِهَا، وَرَجَلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ  
سَأَلَنِي لَأُعْطِيَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِذَّهُ»

## الفوائد:

**1-** هذا الحديث من أصرح الأحاديث في إثبات التفاوت والتفاضل بين ما شرعه الله، فهو - سبحانه - وإن كان قد شرع أنواعًا من العبادات للتقرب إليه؛ فإن من العبادات عباداتٍ توصل إليه بما لا توصل إليه العبادة الأخرى.

**2-** لا ينبغي أن ينحصر نظر المؤمن في أداء الفرائض إلى إبراء الذمة فحسب، وإنما ينبغي أن ينظر إليها على أنها أفضل ما يُتقَرَّب به إلى الله تعالى، فلا يُتقَرَّب إلى الله بشيء أحب إليه من أداء الفرائض، ومقتضى ذلك بالنسبة للمؤمن: أن يُحسن أداء الفرائض؛ فأداء الفرائض يكون على وجهين:

- أداء تبرا به الذمة، وتسقط به المطالبة فقط.
- أداء تبرا به الذمة ويكون من أعظم ما يُقَرِّبه إلى ربه تبارك وتعالى.

الحديث السادس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ،  
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ،  
وَالسُّخْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ،  
وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّخْفِ،  
وَقَذْفُ الْمُخَصَّنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»

## الفوائد:

**1-** في الحديث دلالة على أن هذه السبع الموبقات من أولى وأشد ما ينبغي اجتنابه، فإن المؤمن نُهي عن هذه السبع وعن غيره، وعندما يأتي النص في التأكيد على النهي عنها؛ فإن ذلك يدل على أنها من أولى ما ينبغي اجتنابه.

الحديث السابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ»

## الفوائد:

**1-** في الحديث إثبات بأن المحرمات المغلظة فيها تفاوت فيما بينها.

**2-** من صور الخلل الموجودة في الواقع: إقامة الخطاب الدعوي على تعظيم بعض المحرمات التي لم تُعظم في الشريعة على حساب المحرمات التي عُظِّمت في الشريعة.

الحديث الثامن: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ»

## الفوائد:

**1-** المُطالب به المؤمن بعد إدراك هذه التصورات التي في الحديث أمران:

- أن يُعَظِّم الدين ويعمل بشرائعه على ضوء هذا التفاوت.

- أن يُقيم خطابه الإصلاحي بناء على التفاوت في الرتب الدينية.

**2-** من أهم مفاتيح إصلاح الواقع: أن يُقيم المربّون والمصلحون خطابهم التربوي والدعوي على إثبات تفاوت حقائق الدين من حيث الأهمية والألوية - وإن كانت كلها مهمة -؛ فيركّز على ما عَظُم في الشريعة؛ فإذا تربّى الطلاب على هذه المعاني وبنوا فقههم عليها؛ سهل تقحّم كثير من ميادين الإصلاح في الواقع، فبإعادة مركزة المركزيات وترتيب الأولويات لدى المتلقّين تُصلح كثير من المفاهيم الخاطئة التي طالما ما كانت حاجزاً أمام الخطاب الإصلاحي.

**3-** من أعظم أولويات الخطاب الدعوي في هذا الزمن: تعظيم الله والعلم به، وربط الناس بالآخرة، وفتح القلوب لتتلقى حقائق الأمر والنهي بتسليم.